



المستوى 5

الوحدة 1 - الأسبوع 4

النص المسترسل

هجرة مليكة (4)

... في صباح اليوم التالي، تلّقت مليكة رسالة الشركة وفيها الجواب المنتظر الآتي:

"نرحّب بأنضمامك إلى شركتنا، ويسعدنا تحقيق رغبتك في الالتحاق بفرعنا في المغرب، لذلك، ندعوك للقدوم إلى الشركة في أقرب وقتٍ للتّكلم عن تفاصيل عقد عمّلك وتوقيع"

أغلقت الحاسوب على الفور، وهي لا تصدّق عينيها من شدة الدهشة، لكنّها سرعان ما أدركت أنّها فعلاً رسالة حقيقة: إنّها ليس حلمًا، بل واقع! بدت الدموع تلمّع في عينيها وهي تقول:

بعد كلّ هذه السنين، ها قد أصبح طريقي واضحًا: سأعود إلى المغرب، وسأخدم أسرتي وبليدي.

توجّهت إلى مقرّ الشركة، فاستقبلها مدير الفريق، رجلٌ وقورٌ بعينين حكيمتين، وقال لها:

— أنا فخور بأنّ تنضمّي إلينا. قصّتك ألهمت فريق التوظيف كلّهُ.

أجابته وقلبها يدقّ بقوة:

— أشكركم على الثقة. أريد أن أعود إلى قريتي، لأجعل الشمس طاقة تتجدّد وتنفع السكّان.

هزّ رأسه باحترام، وقال: إحساسك بالمسؤوليّة نادر. نحن نحتاج أناسًا يربطون العلم بالإنسانية، وأنا متأكّد أنّه سيصبح لديك صيتٌ عظيمٌ في بلدك.

من شدة فرحتها، اتّصلت بأسرتها وأعلنت لهنّ الخبر قائلة: "أسرتي الحبيبة، بعد أيام، سأطأُ تراب البلاد، وسأرجع إلى أحضانكم، ولن أتخلّى عنكم أبدًا..."



قَفَزَ جَمِيعُ الْأَفْرَادِ بِمَجَرَّدِ سَمَاعِ هَذَا الْخَبَرِ، وَتَهَلَّلَتْ وُجُوهُهُمْ بِالسُّرُورِ، وَبَدَأَتْ الْإِسْتِعْدَادَاتُ لِاسْتِقْبَالِ مَلِيكَةٍ.

بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، بَدَأَتْ تُجَهِّزُ أُمَمَتَهَا. كُلُّ زَاوِيَةٍ فِي غُرْفَتِهَا الْأَلْمَانِيَّةِ كَانَتْ تَحْمِلُ ذِكْرَى. هُنَا بَكَتْ، وَهُنَاكَ ضَحِكَتْ، وَفِي تِلْكَ الرَّاوِيَةِ كَتَبَتْ أَوَّلَ بَحْثٍ عَنِ الطَّاقَةِ، وَهَا قَدْ حَانَ مَوْعِدُ الْعُودَةِ.

تَوَجَّهَتْ نَحْوَ الْمَطَارِ، وَصَعِدَتْ إِلَى الطَّائِرَةِ، ثُمَّ جَلَسَتْ فِي مَقْعِدِهَا وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ تَتَأَمَّلُهَا، حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْمَرْكَبَةُ، فَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَى أَضْوَاءِ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَضَنَتْهَا لِمُدَّةِ خَمْسِ سَنَوَاتٍ، وَقَالَتْ كَأَنَّهَا تُخَاطِبُهَا:

– "كَمْ أَحْبَبْتُكَ يَا أَلْمَانِيَا، وَكَمْ عَلَّمَنِي... لَكِنَّ الْمَغْرِبَ يَنْتَظِرُنِي، وَفِي قَلْبِي مِصْبَاحٌ لَا يَخْمُدُ."
لَمَّا حَطَّتِ الطَّائِرَةُ فِي مَطَارِ الْمَمْلَكَةِ، وَضَعَتْ مَلِيكَةُ قَدَمَيْهَا عَلَى تُرَابِ الْوَطَنِ وَعَيْنَاهَا تَغْرَقَانِ فِي دُمُوعِ السَّعَادَةِ. كَانَ فِي اسْتِقْبَالِهَا وَالِدَاهَا وَوَالِدَتُهَا وَإِخْوَتُهَا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ بَاقَةَ وَرْدٍ، وَفِي عَيْنَيْهِ لَمْعَةٌ فَخْرٍ.

عِنْدَمَا عَانَقَتْ أُمُّهَا، تَسَاقَطَتِ الدُّمُوعُ كَأَنَّهَا تَغْسِلُ تَعَبَ السِّنِينَ، ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تَضُمُّهَا: أَخِيرًا عُدْتُ، يَا نُورَ عَيْنِي!

أَضَافَ الْأَبُ وَهُوَ يُرَبِّتُ عَلَى كَتِفِهَا: وَهَلْ يَسْعَدُ الْبَيْتُ بِدُونِكَ؟

ضَحِكَتْ أَخْتُهَا، وَقَالَتْ: لَا تَظُنِّي أَنَّكَ سَتَأْخُذِينَ سَرِيرِي!

إِمْتَلَأَ الْفُؤَادُ بِالْفَرَحِ، وَأَحَسَّتْ مَلِيكَةُ بِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ أَجْمَلُ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ.



وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ اسْتِرْجَاعِهَا لِهُدُودِهَا وَدَفْعِ الْعَائِلَةِ، وَصَلَهَا إِشْعَارُ مَنْ فَرَعَ الشَّرَكَةَ فِي
الْمَغْرِبِ يُؤَكِّدُ انْطِلَاقَ مَهَامِّهَا، فَانْتَقَلَتْ إِلَى مَدِينَةِ وَرَزَازَاتٍ، غَيْرِ الْبَعِيدَةِ عَنْ قَرِيَّتِهَا، حَيْثُ
تَتَجَمَّعُ مَشَارِيعُ طَاقِيَّةٍ طَمُوحَةٌ.

الْتَحَقَتْ مَلِيكَةُ بِالْفَرِيقِ التَّقْنِيِّ، وَبَدَأَتْ تَتَأَقَّلَمُ بِسُرْعَةٍ. كَانَ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ قِصَّتَهَا يَحْتَرِمُهَا،
وَيَسْتَمِعُ إِلَى أَفْكَارِهَا، فَهِيَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَى بَلَدِهَا لِتَسْتَفِيدَ، بَلْ كَيْ تُعْطِيَ وَتُفِيدَ.
كَانَتْ تِلْكَ بَدَايَةَ مَسَارِهَا الْمِهْنِيِّ: مَسَارُ حَافِلٍ بِالْخِدْمَةِ وَالْعَطَاءِ.

يُتْبَعُ ...



المستوى 5

الوحدة 1 - الأسبوع 4

النص المسترسل

هجرة مليكة (4)

